

# التكهن بالانحراف

## بحث في علم الاجتماع السجستاني

للكاتبة سامية حسن اسعافى

أستاذ مساعد بقسم الاجتماع

الإنسان منذ القدم مولع بفكرة الكشف عن سلوك الناس في مستقبل حياتهم . وربما كان لرغبته في إشاعة الطمأنينة في نفسه من حيث علاقاته مع من يتعامل معهم من أفراد قومه ، لأنه إذا استطاع أن يعرف سلوكهم المستقبل أمكنه أن يحذر الفادر ويبدارى السفيه ويصبر على المندفع ويتجنب الأحمق ويوطد علاقته بالشهم الكريم الخلق . وربما كانت هذه الرغبة عاملاً جوهرياً في تفسير ظهور فكرة تصنيف الناس بالنسبة لسلوكهم في المستقبل . ولما كان السلوك نابعاً من الشخصية صار تعريف الشخصية وتصنيفها إلى طرز معينة أمراً أساسياً للتكهن بالسلوك المستقبل ، وتصنيفه تبعاً لذلك .

والكهانة لئنة هي حرفة الكاهن ، والكاهن هو كل من يتعاطى علماً دقيقاً ، يتعلق بالأخبار بالقيس وبخاصة في المستقبل ومن العرب من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً<sup>(١)</sup> .

(١) انظر مادة « كهن » في المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ج ٢

تحايل المفكرون منذ القدم للكشف عن طراز شخصية الفرد والتكهن بسلوكه المستقبل بطرائق شتى لا تخلو من التفكير المذموم ، واستعانوا على ذلك بمعرفة الفلكية عن الأبراج الأثني عشر<sup>(٢)</sup> ، ومنازلها السبع<sup>(٣)</sup> وملاحظتهم لسلوك كثير من الأفراد الذين ولدوا في أوقات نزول كل برج من هذه الأبراج في منزلة من المنازل . وقد مكنتهم ذلك من إيجاد علاقة بدت لهم بين مولد الإنسان في وقت معين وبين طراز شخصيته وسلوكه المستقبل ، ويعرف ذلك بالتنجيم وكشف الطالع . وقد صنفت فيه مؤلفات كثيرة لا يزال كثير من الناس يعتقدون في صحة ما ورد فيها ، وأن بعضهم ليتخذها أساساً لتكوين العلاقات مع غيرهم أو قطعها<sup>(٤)</sup> .

وبينا نقوم المحاولة السالفة الذكر على الاعتقاد بوجود علاقة ما بين بعض الظواهر الطبيعية كالظواهر الفلكية وبعض الظواهر البشرية كالشخصية والسلوك ، بحيث يمكن التكهن بالسلوك المستقبل بعد معرفة الدينامية الفلكية المرتبطة به ارتباطاً سببياً ، تقوم المحاولات الأخرى من الاعتقاد أيضاً بوجود علاقة ما بين مظهر من مظاهر الإنسان وشخصيته وسلوكه المستقبل ، بحيث يسهل التكهن بالسلوك بعد معرفة ذلك المظهر ، ومن هذه المحاولات تصنيف الناس ذلك التصنيف الرباعي القديم الذي ينسب إلى «هيوكراتيس» والذي يقسم فيه الناس وفق تغلب أحد العناصر الأربعة التي تفرزها بعض الأعضاء داخل الجسم . هذه العناصر هي الصفراء ، والسوداء ، والبلغم ، والدم . فالصقراوي نحيل الجسم متقلب ميال إلى الانتقام ممن يهينه وذلك لشدة اعتداده بنفسه ودقة حسه ، والسوداوي قوى البنية متزن مضغ متشائم كايح لشهواته ، والبلغمي مكتنز الجسم بطيء

(٢) هذه الأبراج هي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والعذراء والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت .

(٣) هذه المنازل هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر .

(٤) هناك في التنجيم طريقة تعرف بحساب الوفاق بين الزوجين يعتقد بعض الناس بأنها تمكن من التكهن بمستقبل العلاقة ما بين الخطيين بعد زواجهما وهل ستكون وفاقاً أم خلافاً وشقاقاً .

بارد سلس القيادة ثابت رايبض الجأش ، والدموى يدين قوى العاطفة متأجج الرغبة صرح سهل الاتعمال سريع الغضب والرضا<sup>(٥)</sup> .

ومن هذه المحاولات أيضاً تصنيف الشخصية والتكهن بالسلوك المستقبل من قراءة الكف وما يظهر فيه من مراكز تحددها خطوط تتخذ أشكالاً معينة ، وكذلك أصابع اليد وشكلها ، وبخاصة الإبهام وحجمه ودرجة مرونته ، ويعتقد قراء الكف في أن لذلك دلالات تنبئ عن طراز الشخصية ونوع السلوك المستقبل . ودلالة الإبهام هنا تذكرنا إلى حد ما ببصمات الأصابع التي تميز أصحابها من غيره من الناس .

وهناك محاولات أخرى بدأت بفن الفراسة وتصنيف طرز شخصيات الناس وسلوكها المستقبل من ملامح وجوههم وشكل أعينهم وأتوقفهم ومقاييس جباههم وشكل آذانهم ، وتوزيع شعر لحام<sup>(٦)</sup> . ومن هذه المحاولات أيضاً تلك الآراء التي أكتسبت مسحة علمية وكانت محوراً للأبحاث في ميدان علم النفس الحديث الذي أهتم بأوجه الشبه بين الناس وأوجه الاختلاف بينهم . فقد نادى كرتشمير (Kretschmer) بتصنيف رباعي استخلصه من دراسته لأنماط الأمراض العقلية وربط فيه بين الخصائص النفسية وبنية جسم الإنسان ، وانتهى إلى تقسيم الناس إلى أربعة طرز أساسية هي الطراز النحيل (ascenic) والطراز البدني (pyknic) والطراز الرياضي (athletic) والطراز البيئي (Syclathymic) فالطراز النحيل صاحبه طويل رفيع واهن ، شديد الانطواء والتأمل ، سبب التوافق . وأن اختلت شخصيته صار عرضه لمرض الفصام الذي يعرف بانقسام الشخصية (schizophrenia) والطراز البدني صاحبه برميلي الشكل قرى الوجه قصير العنق ، صرح الأعطاف ، ألوف شديد الانبساط . وإن تفككت شخصيته مرض الجنون الدوري

(٥) انظر أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، الاسكندرية ، المكتب المصري الحديث ، ١٩٧٣ ، ص ٣٨

(٦) ومن الأمثلة الشائعة عند العامة في هذا الموضوع المثل القائل : « من نبئت ذقنه قبل عوارضه لا تعاشره ولا تعارضه » ، وكذلك يحذر من « الأجرودي » الذي لا ينبت في عارضيه وذقنه إلا شعر متناثر .

وهو التذبذب بين الهوس والاكتئاب (manic — depression) والطاراز الرياضى صاحبه ذو عضلات مفتولة قوية ، وجسم متناسب الأعضاء ، معرض إلى مرض الفصام إذا اعتلت شخصيته أما الطراز البينى فصاحبه وسط فى كل شيء وأقل تعرضاً للأمراض العقلية (٧).

ثم تنبه الباحثون بمد ذلك إلى أن شخصية الإنسان وسلوكه المستقبل لا يحددان بعوامل جسمية فحسب ، وإنه توجد إلى جانب ذلك عوامل إجتماعية شتى تلعب دوراً هاماً فى تشكيل الشخصية والسلوك ، وأن هذه العوامل ذات آثار بعيدة المدى تنعكس فى نفس الفرد وتوجهه فى تصرفاته المستقبلية إلى درجة كبيرة . عندئذ نشطت البحوث للكشف عن هذه العوامل وتحديد مدى فاعليتها فى مياغة شخصية الفرد وتوجيه سلوكه فى مستقبل أيامه . وترأى لبعض الباحثين إنه من الممكن التكهن بالسلوك المستقبل على أساس دراسة الفرد فى حاضرها وماضيها والعوامل المختلفة التى أثرت فيها وأكسبتها طابعها الحاضر . وظهر ذلك فى ميادين محدودة كمدان التعليم والأمره والصناعة والجنديّة والجريمة والمقاب .

فى ميدان التعليم أمكن التكهن إلى درجة لا بأس بها بمستقبل الفرد فى بعض المراحل من دراسة شخصيته ومكوناتها النفسية والعقلية ، ولو أن أغلب الدراسات تقوم أساساً على الاختبارات التى تقيس الذكاء باعتباره دعامه النجاح والتفوق فى الدراسة . وبناء على ذلك درجت الدول التى اعترفت بقيمة هذه الدراسات على حرمان كثير من صفارها من الاستمرار فى التعليم العام على أساس ان اختبارات الذكاء والتحصيل قد تكهنت بعدم صلاحيتهم لهذا النوع من التعليم (٨) . ونجد بالمثل أبحاثاً مشابهة فى ميدانى

F. Kretschmer, Physique and Character, New York Harcourt, Brace & Co., 1925. (٧)

(٨) سارت مصر فى هذا الاتجاه فى نظام التعليم الجديد فى عهد الثورة ، ومنذ سنة ١٩٥٤ صار قبول التلاميذ فى التعليم الإعدادى متوقفاً على تفوقهم فى امتحان القبول الذى يعقد فى أوائل صيف كل عام ، وأصبح قبولهم فى التعليم الثانوى العام متوقفاً على تفوقهم فى امتحان الشهادة الإعدادية .

الصناعة والجندية ، وان كانت هذه الأبحاث تأخذ في الاعتبار مطالب كل ميدان منها من حيث صلاحية الفرد للجو الصناعي أو العكس (٩) . وعلى أساس النتائج المشجعة التي أمكن الحصول عليها من هذه الأبحاث بدأ المسئولون في كل من ميدان الصناعة والجندية يفصلون في طلبات الإلتحاق المقدمة إليهم بالقبول أو الرفض بناء على ما تشير به اختبارات التكهن . وظهرت في ميدان الأسرة في العشرين سنة الأخيرة أبحاث قيمة تحاول التكهن بنجاح الملاقات الزوجية أو أخفاقتها عن طريق دراسة شخصية كل من الزوجين قبل الاقدام على الزواج (١٠) . وبالمثل ظهرت محاولات التكهن بالسلوك المستقبل الخارج على القانون ، وهذا ما يعرف بالتكهن بالإنحراف ، وهو موضوع هذا المقال .

### محاولات للتكهن بالانحراف

تعد آراء لبروزو (Lombroso) الطبيب الإيطالي محاولة أولية للتكهن بالإجرام . فهو يرى أن شذوذ بعض أعضاء الجسم المركزة في الرأس ينشأ عن طبيعة إنحرافية يولد المنحرفون بها ، وأن المنحرفين يعرفون بسيامم فكأنما الإنحراف في مستقبل حياتهم مسطر على وجوههم (١١) . بما يعرف « بعلامة قابيل » أول قاتل وزان بالمحارم في تاريخ البشرية . وعلى الرغم مما وجه إلى هذه الآراء من نقد ، فلا زال هناك من المعاصرين من يعتقد بصحتها . وقد صرح إيرنست هوتن Ernest Hooton أستاذ الاثروبولوجيا بجامعة هارفرد Harvard ، قبيل الحرب العالمية الأولى بأن المنحرفين ذوو صفات جسيمة مميزة تختلف عنها في بقية السكان من غير المنحرفين ، وان نوع هذه الصفات الجسمية يحدد

(٩) نشطت هذه الأبحاث في الحرب العالمية الثانية وفي الحقبة التالية لها نتيجة للخبرات الكثيرة التي أتاحتها الحرب والصناعة .

(١٠) Clifford Kirkpatrick, *What Science Says About Happiness in Marriage*, Minneapolis, 1947.

(١١) حسن الساعاني ، التحليل الاجتماعي للشخصية ، المجلة الجنائية القومية ، ١ مارس ١٩٥٨ ، ص ٥٣

نوع الانحراف وان هناك علاقة وثيقة بين الأجناس البشرية ومدى إنتشار الانحراف (١٢) وتشرف كثير من الآراء التي وردت في الاتجاهات المختلفة في بحث أسباب الانحراف عن محاولات غير صريحة للتكهن بالانحراف . ولا غرابة في ذلك ، فإن من يرى أن الضعف العقلي أو الاضطراب النفسي أو الاختلال الاجتماعي يسبب الانحراف يتكهن ضمناً بأن ضعيف العقل ومضطرب النفس ومختل البيئة سيخرج على القانون حتماً في مستقبل حياته . وقد كانت هذه الفكرة المستنتجة من آرائهم الثغرة التي نفذ منها النقاد لتنفيد دعاوهم ودحض نظرياتهم (١٣).

وتذكر الينور جلك Eleanor Glueck إنها وزوجها الأستاذ شلدن جلك Sheldon Glueck من جهة ، والأستاذ ايرنست برجس Ernest Burgess من جهة أخرى قاموا في وقت واحد حوالي سنة ١٩٣٠ بأبحاث لتهديب وسائل التكهن بالانحراف وتنميتها ، وانهم ألفوا في ذلك كتباً تعد في الطليمة (١٤). ومنذ تلك السنة ظهرت أبحاث مختلفة في ميدان التكهن بالجرام تعتمد على وسائل متنوعة ، ولا يخلو بعضها من الأصالة ولكن طريقة شلدن جلك وزوجته اتفردت باستحوادها على اهتمام كثير من الباحثين بعضهم يطبقها دون مناقشة وهو واثق من صحتها ، وبعضهم يختبرها ليكشف عن مدى صلاحيتها ، وقد حاول شلدن جلك وزوجته التكهن في ميدان العود (recidivism) وميدان الانحراف . أما التكهن بعود المتحرف إلى الانحراف فقد أشارا إليه في خمسة من كتبهما على النحو التالي :

(١٢) Frank Tannenbaum, *Crime and the Community*, New York, 1938, p. 200.

(١٣) حسن الساعاتي ، في علم الاجتماع الجنائي ، القاهرة ، ١٩٥١ ، ص ٦ وما بعدها .

(١٤) «Status of Glueck Prediction» J. of Criminal Law, *Criminology and Police Science*, (May — June, 1956), p. 18.

أولاً :

كتاب بعنوان « ٥٠٠ ممن يعيشون على الجريمة »<sup>(١٥)</sup> ، نشر عام ١٩٣٠ ، وبمختار فيه عود شبان كبار خارجين على القانون خلال خمس سنوات بعد إنتهاء مدة الوعد بالسلوك الحسن (parole) التي أفرج عنهم من الاصلاحية على أساسها . ومميار التكهن في هذا البحث ينحصر في ستة محكات (criteria) هي :

- ١ - عاداتهم الخاصة بالعمل قبل الحكم عليهم بالارسال إلى الاصلاحية .
- ٢ - خطورة الجرائم التي ارتكبوها قبل دخولهم الاصلاحية وتكرارها .
- ٣ - مرات القبض عليهم لجرائم ارتكبوها قبل الجريمة التي من أجلها حكم عليهم بالاصلاحية .
- ٤ - خبرتهم العقابية قبل دخولهم الاصلاحية .
- ٥ - مسئوليتهم الاقتصادية قبل الحكم بالاصلاحية .
- ٦ - الشذوذ العقلي عند دخول الاصلاحية<sup>(١٦)</sup> .

ثانياً :

كتاب بعنوان « خمسمائة امرأة جانحة »<sup>(١٧)</sup> ، نشر عام ١٩٣٤ وبمختار فيه عود شابات كبيرات خرجات على القانون أثناء خمس سنوات بعد انتماء مدة الوعد بالسلوك الحسن بعد انقضاء المدة الأولى في الاصلاحية ومميار التكهن في هذه الدراسة انحصر في خمسة محكات هي .

- ١ - تأخرهن دراسياً في المدرسة .

500 Criminal Careers, New York, Alfred A. Knopf 1930.

(١٥)

(١٦) انظر الجدول ١١٢

Five Hundred Delinquent Women, New York, Alfred A. Knopf, 1934.

(١٧)

٢ - مؤثرات البيئة مدة سنة من الحكم عليهن .

٣ - انتظام تشغيلهن .

٤ - مسؤوليتهن الاقتصادية .

٥ - الشذوذ العقلي .

ثم أجريا تمديلا في المجموعة وأضافا محكين آخرين هما :

٦ - نوع العمل الذي اشتغلن به في الإصلاحية .

٧ - ألوان الترفيه والتسلية أثناء مدة الوعد بالسير الحسن .

ثم أجريا تمديلا آخر في المجموعة وأضافا محكين جديدين هما .

٨ - العلاقات الأسرية .

٩ - استقرارهن المنزلي (١٨) .

ثالثا :

كتاب بعنوان « ألف جانح » (١٩) ، نشر عام ١٩٤٤ أيضا وبمحتأ فيه عود أحداث جانحين خلال خمس سنوات تالية لانتهاء المدة التي حكمت بها محكمة الأحداث . ومعيار التكهن في هذا البحث المحصر في الستة المحكات الآتية :

١ - تمويد النظام بواسطة الأب .

٢ - تمويد النظام بواسطة الأم .

٣ - التأخر في الدراسة .

٤ - السلوك في المدرسة .

(١٨) انظر الجداول ١٠٠٩ ، ١٢٠١ على التوالي .

*One Thousand Juvenile Delinquents*, Cambridge, Harvard pp. 1934.

(١٩)

٥ - السن عند أول مدلولك م.ع .

٦ - طول المدة ما بين بدء الجناح والاختبار الذي أجرته عيادة المحكمة (٢٠) .

#### رابعاً :

كتاب بعنوان « مستقبل من يعيشون على الجريمة »<sup>(٢١)</sup>، نشر عام ١٩٣٧، وبحثنا فيه عود شبان كبار خلال العشر السنوات التالية لانتهاء مدة الوعد بالسلوك الحسن بعد خروجهم من الإصلاحية ومعيار التكهن في هذا البحث ينحصر في خمسة محكات هي :

١ - عاداتهم في علمهم .

٢ - مسئوليتهم الاقتصادية .

٣ - السن عند أول جناح عرف منهم .

٤ - مرات القبض السابقة .

٥ - الأمراض العقلية أو الاختلاط العقلي<sup>(٢٢)</sup> .

#### خامساً :

كتاب بعنوان « الأحداث الجانحين يكبرون » نشر عام ١٩٤٠، وبحثنا فيه عود الأحداث الجانحين خلال مدة التجربة .

ومعيار التكهن في هذا البحث اعتمد على محكات متنوعة، بعضها سبق استخدامه في البحوث السابقة الذكر والبعث الأخر جديد ينحصر فيما يلي :

(٢٠) انظر الجدول ٢٩

*Later Criminal Careers, New York, The Commonwealth Fund, 1937.*

(٢١)

(٢٢) انظر الجدول ٢٩

- ١ - عمل ميلاد الأب .
- ٢ - عمل ميلاد الأم .
- ٣ - حب الأب للجناح .
- ٤ - المستويات الخلقية للبيت الذي قضى فيه الحدث طفولته .
- ٥ - العلاقات الزيجية بين الوالدين .
- ٦ - عدد أطفال الأسرة .
- ٧ - عادات الجناح الشخصية .
- ٨ - ذكاء الجناح .
- ٩ - عضوية الجناح في عصابة أو « شلة » .
- ١٠ - الفترة التي مضت ما بين أول انحراف للحدث والقبض عليه .
- ١١ - عمر أصغر الوالدين عند الزواج (٢٣) .

سادسا :

كتاب بعنوان « عود إلى من يمشون على الجريمة » (٢٤) نشر عام ١٩٤٣ ، وبحفا فيه عود شبان كبار خارجين على القانون خلال خمس عشرة سنة بعد نهاية مدة الوعد بالسلوك الحسن بعد الافراج عنهم من الاصلاحية وقد توسعا في هذا البحث بدرجة كبيرة وأجراه على مجموعات تتوافر فيها شروط متنوعة من حيث السن عند قضاء المدد المحكوم بها عليهم ، ومدة المكث في المؤسسات العقابية على اختلاف أنواعها ، وكونهم مدنيين في خدمة الجيش أو البحرية . كما أنهما في البحث ذاته قد زادا من عدد المحكات التي استندا إليها كعيار للتكهن بالعود . إذ بالإضافة إلى ما استخدمناه فما سبق من أبحاثهما من محكات أدرجا ما يأتي :

(٢٣) انظر الجداول ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٠ على التوالي .  
 (٢٤) *Juvenile Delinquents Grown Up*, New York, The Commonwealth Fund, 1940.

١ - مستوى الوالدين الاقتصادي .

٢ - مهارة الوالد في العمل .

٣ - انقسام الأسرة .

٤ - مهارة الجانح في عمله .

٥ - تعليم الوالدين .

٦ - وجود الجانح في الأسرة .

٧ - عادات الجانح السيئة .

٨ - حالته الجسمية .

٩ - مهنة الأم .

١٠ - ترتيب الجانح بين أخواته وأخواته (٢٥) .

هذا فيما يتعلق بالتكهن بالعود إلى الأجرام مرة أخرى ، أما فيما يتعلق بالتكهن بسلوك أنحراف مستقبل فإن جلك وزوجته قد قاما بدراسة مستفيضة بحثا فيها هذا الموضوع نشره عام ١٩٥٠ بعنوان « حل مشكلة جناح الأحداث » (٢٦) . وقد حاولا فيه التكهن بجناح محتمل على أساس خمسة عوامل في البيئة الاجتماعية وهي .

١ - التمويذ على النظام بوساطة الأب .

٢ - الاشراف على الولد بوساطة الأم .

٣ - حنان الأب نحو ابنه .

٤ - حنان الأم نحو ابنها .

٥ - تماسك الأسرة (٢٧) .

(٢٥) انظر الجداول من ١٨ الى ٥٢

(٢٦) انظر الجول ٢٠ - ٣

(٢٧) انظر الجدول ٢٠ - ٧

وإلى جانب ذلك أوردت طريقة أخرى للتكهن بجناح محتمل على أساس خمس خلال  
(سمات) (traits) للشخصية مشتقة من اختبار الروشاخ (Rorschach) وهي :

- ١ - الاعتماد الاجتماعي .
- ٢ - التحدي .
- ٣ - النزعة إلى التشكك .
- ٤ - النزعة إلى التخريب .
- ٥ - الميل إلى تغيير الانفعال (٢٨) .

ثم أضافت طريقة ثالثة للتكهن بجناح محتمل فائمة على خمس خلال للشخصية مشتقة  
من اختبار طبي عقلي Psychiatric وهي :

- ١ - النزعة إلى المفارقة .
- ٢ - الانبساط في النشاط .
- ٣ - القابلية للاستهواء .
- ٤ - النزعة إلى العناد .
- ٥ - عدم الاستقرار الانفعالي (٢٩) .

ومعنى التكهن بجناح محتمل أنه من الممكن بطريقة من الطرق اختبار مجموعة من  
الصنار في سن معينة وتقسيمهم قسمين : أحدهما يشمل أفراد محتمل جداً خروجهم على  
القانون في مستقبل حياتهم ، أما أفراد القسم الثاني فلا يحتمل منهم ذلك . أما الطرق التي  
استخدمها جللك وزوجته فأخذت في الاعتبار ثلاثة مظاهر على جانب كبير من الأهمية في

---

(٢٨) انظر الجدول ٢٠ - ١١

(٢٩) انظر الجدول ٢٠ - ١١

حياة الفرد وهي المظهر الاجتماعي والمظهر النفسي والمظهر الطبي العقلي ، وكانت وسياتهما للوصول إلى ذلك في بحثهما الأخير السالف الذكر استخدام مجموعتين متشابهتين من الفلمان تتراوح أعمارهم ما بين العاشرة والسابعة عشر ، إحداهما تجريبية مكونة من عدد مماثل من الفلمان غير جانحين ، ثم انتقيا من بين العوامل الاجتماعية وخلال الشخصية تلك العوامل والحلال التي وجدوا أنها تفرق تفريقاً جلياً بين الجانحين وغير الجانحين ، والتي وجدوا أنها في الوقت نفسه ذات فاعلية واضحة عند بلوغ الأطفال السادسة من عمرهم وقد أوردوا هذه العوامل في جدول عرف فيما بعد بجدول التكهن الاجتماعي ، كما أوردوا خلال الشخصية في جدولين أحدهما يحتوي على خمس خلال لتركيب الشخصية ، والآخر يحتوي على خمس خلال للمزاج temperament ولما كان معامل الارتباط بين نتائج توزيع الفلمان في كل من الجداول الثلاثة بالنسبة لعوامل البيئة الاجتماعية وخلال الشخصية كبيراً ، فإن جلك وزوجته رأيا أن ذلك يؤكد صلاحية جدول التكهن الاجتماعي لكي يستعمل وحده ، وبخاصة أن استمهاله سريع وميسور ، بعكس جدول خلال الشخصية المستمد من اختبار الروشاخ الذي يحتاج إجراؤه إلى وقت طويل وجدول الزواج الذي يحتاج بدوره إلى وقت طويل وبجهود كبير بوساطة طبيب عقلي (٣٠) .

وفما يلي تفصيل للعوامل الاجتماعية التي بنيا على أساسها جدول التكهن الاجتماعي والتي تميز تمييزاً واضحاً بين الجانحين وغير الجانحين .

	١ - تعويد الولد على النظام بوساطة الأب
٪٧٣ر٥	مفرط في الصرامة أو غير أساس
٪٥٩ر٨	متراخ متهاون
٪٩ ر٣	حازم ولكن بلطف
	٢ - الاشراف على الولد بواسطة الأم
٪٨٣ر٢	غير ملائم
٪٥٧ر٥	لا بأس به
٪ ٩ر٩	ملائم
	٣ - عطف الأب على الولد
٪٧٥ر٩	غير مكثرت أو هداني
٪٣٣ر٨	بجراحة ( ويشمل الافراط في المحافظة )
	٤ - عطف الأم على الولد
٪٨٦ر٢	غير مكثرتة أو عدائية
٪٤٣ر١	بجراحة ( ويشمل الافراط في المحافظة )
	٥ - تماسك الأسرة
٪٩٦ر٩	غير متماسكة
٪٦١ر٣	فيها بعض عناصر التماسك
٪٢٠ر٦	متماسكة

ويستخلص من ذلك كله أنه من الممكن استتبار الأطفال عند سن مبكرة معينة ،  
يفضل جلك وزوجته أن تكون عند الالتحاق بالدرسة الابتدائية أي في تمام السادسة ،  
بأسئلة تكشف عن الأحوال الأسرية الخمس المذكورة آنفاً . وعلى أساس نتيجة الاستتبار  
يمكن التكهن بأن الأطفال الذين يمودهم آباؤهم على النظام بشكل مفرط في الصرامة أو  
على غير أساس ويكون أشرف الأم عليهم غير ملائم ، ويكون آباؤهم وأمهاتهم غير  
مكثرئين بهم — أو على عدااء معهم وتكون أسرهم غير متأسكة ، يحتمل انحرافهم  
وخروجهم على القانون في المستقبل بنسبة عالية ، وتقل نسبة الاحتمال كلما خفت حدة  
هذه العوامل ، حتى أن الاحتمال يصير ضعيفاً جداً في الأحوال الأسرية الملائمة . ومما  
يدعو إلى تفاؤل جلك وزوجته وتمسكهما بوجهة نظرهما أنهما — على حد قولهما — في  
كل البحوث التي جربا فيها طريقتهما للتكهن قد حصلوا على نتائج سليمة<sup>(٣١)</sup> وأن كثيراً  
ممن جرب الطريقة ذاتها قد حصل على النتيجة نفسها<sup>(٣٢)</sup> ، الأمر الذي شجعهما على  
التفكير في نشر طريقتهما في النهاية مصحوبة بالبيانات والجداول في مؤلف على حده  
بعنوان « كتاب التكهن المختصر » Prediction Handbook<sup>(٣٣)</sup> وتجري الآن تجربة  
استخدم فيها جدول العوامل الاجتماعية على مجموعة من أطفال ذكور في السادسة من  
العمر كانوا على وشك دخول المدرسة وتنبأ الجدول بانحراف فئة منهم ، ثم أجريت  
ولا تزال تجري عليهم دراسة تتبعية لاختبار مدى صحة ذلك التكهن . وقد بدأ ٥٠٪  
من أفراد الفئة التكهن بانحرافها يظهرون بالفعل ألوانا من المشكلات السلوكية في المدرسة  
ولما مضى على التكهن ثلاث سنوات ، يبنأ بدأ ٨٢٪ فقط من أفراد الفئة لم يتكهن  
لها بهذا المصير يظهرون مثل هذه المشكلات<sup>(٣٤)</sup> .

(٣١) ، (٣٢)

Sheldon and Eleanor T. Glueck, «Early Detection of Future Delinquents»,  
The Journal of Criminal Law, Criminology and police Science 2 (July — August, 1956)  
p. 182. Eleanor T. Glueck ; Op. Cit., pp. 18 — 25.

(٣٣) المصدر نفسه ، التذييل ، ص ٢٩

(٣٤) انظر :

Ralph W. Whelan, «Experiment in predicting Delinquency, J. of Criminal Law, Crimino-  
logy and police Science, 4 (Nove — Dec., 1954), pp. 432 — 441.

## خاتمة

لا ينكر أحد ما للأبحاث شلدن وزوجته من قيمة وأصالة ، ولسكن النتائج التي حصلوا عليها لازالت بدورها قيد البحث . وإن من يقرأ ما كتبه ولا يزال يكتبه هذان الباحثان عن التكهن بالانحراف وعن طريقتهما في ذلك لا يملك الا أن يحس بأن هذه الأقوال تنطوي على كثير من الباطنة ، على الرغم مما يبذلانه من جهد لتدعيم آرائهما بالأحصاء . والمروف أنه من الممكن البرهنة على أى شيء بالأحصاء ، إذا ما عرفنا كيف نتقن اجراء عملياته المختلفة ،

ولقد أجرى الدكتور حسن الساعاتى عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ بحثاً على مجموعتين من الأحداث ، احدهما تجريبية مكونة من ٨٠٠ حدث جانح ، والأخرى ضابطة مكونة من ٨٠٠ حدث غير جانح يتشابهون مع الأحداث الجانحين من وجوه كثيرة . وكانت النتيجة التي وصل إليها أن المجموعة الجانحة أدنى شأنًا وأسوأ حالا من المجموعة الضابطة من حيث العوامل البيئية والذاتية . وكانت أبرز العوامل البيئية تلك التي تتعلق بمهن الأحداث وحالة أسرهم الاجتماعية والاقتصادية . أما أقوى العوامل الذاتية فكانت تلك التي تتصل بمحالتهم العقلية والأخلاقية وبذلك أعتبر هذه العوامل أساسية في إحداث الانحراف . ولكنه ، مع ذلك ، لم يدع أن هذه العوامل إذا ما توافرت في حالات أطفال صغار قادتهم إلى الجريمة حتماً ، وأنه بناء على ذلك يمكن التكهن بالانحراف على أساس هذه العوامل ، ذلك لأن هذه العوامل قد وجدت أيضاً في حالات أحداث المجموعة الضابطة وهم أحداث لم يخرجوا على القانون ، وإن كان وجودها بدرجة معتدلة في كثير من الحالات . ولذلك لم يستطع الجزم بأن بعض هذه العوامل دافع أساسى مباشر في الانحراف الذي يمد عملية سلوكية تتدخل فيها عوامل مختلفة بعضها ظاهر ، وبعضها دفين ، بعضها يتعلق بمحلقات ماضية في حياة الفرد وبعضها يتعلق بمحاضره . ومما يزيد في حيرة الباحث ويدفعه إلى عدم الجزم بشيء

في هذا الموضوع هو أن مجرد توافر هذه العوامل لا يدفع وحده إلى الانحراف ، فالعبرة  
بكيفية انبثاق هذه العوامل وتفاعلها ، وما يتدخل أثناء ذلك من عوامل جديدة لم تكن  
في الحسبان فتؤثر في النتائج وتجمل احتمال الانحراف ضعيفاً إن لم يكن معدوماً<sup>(٣٥)</sup>.

ومهما يكن من أمر نتائج أبحاث التكهن بالانحراف ، فإنها لا تخلو من فائدة محققة  
إذا ما استخدمت في حدود خطوط عريضة للوقاية من هذه الظاهرة إلى درجة كبيرة  
فإن الأبحاث تظهر بوضوح الأثر السلب لبعض العوامل الذاتية والبيئية ، وبالتالي تشير  
بطريقة غير مباشرة إلى مواطن الضعف التي يجب أن توجه إليها عناية المصلحين المعنيين  
 بإعادة تنظيم المجتمع وتدير شئونه للقضاء على كثير من الظواهر المقلية التي تأتي بدورها  
من اختلال الجهاز الاجتماعي وحاجته إلى الإصلاح الشامل<sup>(٣٦)</sup>.

---

(٣٥) انظر حسن الساعاتي ، في علم الاجتماع الجنائي ، الباب الرابع ،  
ص ص ٩٤ - ١٣٧

(٣٦) المصدر نفسه ، الباب السادس ، ص ص ١٩٦ - ٢٢٢

## المراجع

أولاً : مراجع عربية :

- ١ - أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، الاسكندرية ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٣
- ٢ - حسن الساعاتى ، « التحليل الاجتماعى الشخصية » ، المجلة الجنائية القومية ، (مارس ١٩٥٨)
- ٣ - حسن الساعاتى ، فى علم الاجتماع الجنائى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١

ثانياً : مراجع اجنبية :

1. Gleuck, E. and Sheldon Geluck, «Status of Gleuck Prediction», J. of Criminal Law, Criminology and Police Science, (May — June, 1956).
2. Gleuck, Sheldon & E.T. Glueck 500 Criminal Careers ,N.Y., Alfred A. Knopf, 1930.
3. —————, Five Hundred Delinquent Women, New York, Alfred A. Knopf, 1934.
4. —————, One Thousand Juvenile Delinquents, Cambridge, Harvard Press, 1934.
5. —————, Later Criminal Careers, New York, The commonwealth Fund, 1937.
6. —————, Juvenile Delinquents Grown up, New York, The commonwealth Fund, 1940.
7. —————, Criminal Careers in Retrospect, New York The Commonwealth Fund ,1943.
8. —————, Unraveling Juviniile Delinquency, New York, The Commonwealth Fund, 1950.
- 9.' —————, Early Detection of Future Delinquents, «The Journal of Criminal Law, Criminology and Police Science, 2 (July — August, 1956).

10. Kirkpatrick, Clifford, *What Science Says About Happiness in Marriage*, Minneapolis, 1947.
11. Kretschmer, E., *Physique and Character*, New York, Harcourt, Brace & Co., 1925.
12. Tannenbaum, Frank, *Crime and the Community*, New York, 1938.
13. Whelan, Ralph W., «Experiment in Predicting Delinquency», *J. of Criminal Law, Criminology and Police Science*, 4 (Nov-Dec., 1954).